

مهرجان بيارتز الفوتوغرافي الدولي Biarritz Terre D'images



القنصل حسين
عصمت المدرّس في جناح
معرضه الفوتوغرافي
الوثائقي المقام في
مهرجان بياتيز
الفوتوغرافي الدولي في
فرنسا بتاريخ ٧ أيار
٢٠٠٢.

افتُتح في السابع من شهر أيار في مدينة بيارتز الفرنسية المطلة على المحيط الأطلسي معرض القنصل حسين عصمت المدرّس ضمن فعاليات مهرجان بيارتز الفوتوغرافي الدولي "أرض الصور - Biarritz Terre d'Images" الذي يُقام في شهر أيار من كل عام، وكانت مشاركته ضمن موضوع هذه السنة "رحلات الحب Voyages d'Amour".

عشرات الصور الوثائقية عرضها المصور حسين عصمت المدرّس من أرشيفه الفوتوغرافي الخاص تحت عنوان "إطلالة على الزمن الجميل - أعراس أيام زمان في بلاد الشام ومصر ١٨٧٥ - ١٩٦٦" والصور المعروضة هي نماذج لعرائس بأثواب الزفاف التقليدية منها والحديثة حسب التقاليد الشرقية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

حاز هذا المعرض على إعجاب ودهشة الجمهور الكبير الذي أمّ المهرجان من فرنسا ومن جميع أنحاء العالم من المختصين والمهتمين والعامّة.

وقد ترأّس المصور حسين عصمت المدرّس لجنة التحكيم الخاصة بجائزة المهرجان الكبرى لاختيار أفضل مشاركة فوتوغرافية لهذا العام، وتمّ اختيار الفائز بعد مناقشات طويلة ضمته مع خمسة أعضاء اختصاصيين في هذا المجال، وسلّمت الجائزة يوم ٩ أيار ضمن حفل كبير ضمّ جميع المشاركين في هذا المهرجان الدولي بالإضافة إلى الجمهور الواسع والصحافة والإعلام الدوليين.

فأسرة "الضاد" تهنيئ صديقها القنصل حسين عصمت المدرس على إبداعاته المستمرة في عالم الفن والعلم والأدب.

مصورونا الضوئيون يتخطون المحلية



بعنوان اطلالة على الزمن الجميل - اعراس ايام زمان
في بلاد الشام ومصر ١٨٧٥-١٩٦٦م.
لبي فيها هاجسه الابداعي التوثيقي .
والجدير بالذكر ان الفنان المدرس بعد لاقامة معرض صور
لكنيستي المهدي والقيامه في فلسطين المحتلة ، ويتابع مع
الفنان كموش الاعداد ايضا لمعرض يتمحور حول جمالية
الابنية الطينية المقببة في شمال سوريا .
وحياة قاطنيها .

ومع اننا لا نريد ان نوحى بان حيوية ذلك الفعل الابداعي
صفة تقتصر على الفنانين المذكورين ، فاننا لم نستطع
ان نختظر ورود مزيد من روائز نشاط اقرانهم ، التي

في الربع الاخير من القرن الماضي تجاوز عدد لا يستهان
به من الفنانين التشكيليين العرب السوريين حدود
المحلية وحققوا حضورا مرموقا عربيا ودوليا .

واذا كان افتتاح فرع حلب لنادي التصوير الضوئي
في سورية ، وما رافقه من نشاطات مكثفة قد لفت
الانتباه الى هذا المجال الابداعي فان ما تواتر من اخبار
يدل على ان المصورين الضوئيين بصدد تحقيق
ماسبقهم اليه التشكيليون ، فقد شارك بقدر ما نعلم
الفنانان عاكف كموش ونوح حمامي في المهرجان
العربي الاول للصور الفوتوغرافية - عمان ٢٠٠٢
، كان الفنان عاكف كموش قد حصل على براءة تقدير
من السيد محافظ دمشق على مشاركته الفعالة في
مهرجان دمشق الثامن للثقافة والسياحة .

اما الفنان حسين عصمت المدرس فقد جرى اختياره
لرئاسة لجنة التحكيم الخاصة بجائزة مهرجان مدينة
بيارتز الفرنسية الفوتوغرافي الدولي السنوي الذي
افتتح في ٢٠٠٢/٥/٧ . وتمحورت معروضاته هذا العام
على ماسمي : رحلات الحب . وعرض الفنان المدرس
فيه مختارات من ارشيغه الفوتوغرافي الخاص ،

نحاول بداب متابعتة ، ونشرها لان اختيار فنان عربي
من حلب ، لرئاسة لجنة تحكيم في مهرجان دولي ، في
اوروبا ، هو دون شك دلالة بينة على مستوى متميز
يستحق التحية والتقدير .



«سوريا الطبيعية مهد الديانات السماوية الثلاث»، «جلوة العروس ١٨٧٥-١٩٥٨»، «مسجد الأقصى وقبة الصخرة ١٨٥٥-١٩٨٠»، إلى «ذاكرة الاستشراق الفوتوغرافي ١٨٧٠-١٩٥٣»... معارض قبل بياريتز عُرفت من مجموعة حسين المدرس التي لا تُنضب، ولا تُشبع هجمتها لإصالات العرض ولا اللقاءات الفوتوغرافية، المحلية ولا العالمية. ذاكرة بصرية تستمر عبر الصورة يعمل صاحبها على تصنيفها منذ ١٩٧٠.

وتحت العنوان نفسه، «أماكن العشق على شاطئ الباسك» معرض للفرنسي جاك-هنري لارتيغ (١٨٩٤-١٩٨٦) المندهش باختراعات القرن العشرين التي رافقتها آتته وهو في عمر يافع، من حلم إيكار وأولى محاولات الطيران إلى جنون السيارات. سز جاك-هنري لارتيغ وأبهر بسماء الباسك المنطقة التي كان يرتادها مع عشيقته يتغير اسمها بين زيارة وأخرى، ومن هنا وصفه لمجموعته هذه بأنها «قطع متناثرة من حياة تجمدت إلى الأبد لقرن تأكد موته وانتهى إلى غير رجعة».

«تاهيتي، سيلفان وتيهاني» رحلة عشق أخرى من الفرنسي سيلفان بدأها بعدما كان هارباً مع هزيمته في ديان بيان فو (فيستام) حيث عمل مراسلاً لجريدة Pathe السينمائية الإخبارية الفرنسية ومستشاراً فوتوغرافياً للجنرال الفرنسي لوكليرك. في أحد أيام ١٩٤٦ توقف سيلفان في تاهيتي، ماخوذاً بها وبناسها، وبقي فيها لوقوعه في غرام «تيهاني» ابنة تاهيتي أرض الأحلام، فتزوجها وعاشا سوية حتى وفاته في ١٩٩١، فاصطبغت صورته بنفسها إلى «بياريتز: أرض الصور» وبقيت قريبا حتى انتهاء المعرض. أعطى سيلفان عن تاهيتي نظرة عشق وغزل في كل مرة راسل فيها «ماغنوم»، باري-ماتش-تايم-لايف، و«ناسيونال جيوغرافيك». فصدقت أحلام كل من اعتقل على مقاعد الدراسة وراح ينسج جزيرة كزّه التي لن يطأها أحد سواه. «تاهيتي» سيلفان شيء من هذا القبيل كانت بدايته ريشة الانطباعي الفرنسي الرسام غوغان.

عرضت بياريتز كل ما تبقى من أرشيف سيلفان، المحترق في ١٩٦٩، وأغلى ما بقي له في هذا العالم: «تيهاني» الحاضرة شخصياً. سيلفان هو «غوغان» آخر لكن مع كاميرا فوتوغرافية تعمر جنته.

وتحت عنوان عريض آخر، «اليوم الكوكب» جاء معرض الجزائري عمر د. شاهداً على محنة الأيام السوداء عبر «نظرات إلى وطني، الجزائر ١٩٧٠».

نشأط فوتوغرافي أعد للمناسبة. «أعراس أيام زمان...» تحكي كل ما شهدته الصورة الآتية إلى الشرق من أفراح من قدر على دفع ثمنها فاستقدم مصوراً، أو كل من أسعفه الحظ لمرور مستشرق يحمل آتته الفوتوغرافية في ريفه النائي عن المدينة التي لم تكن قد استقطبت أوائل مصوريها بعد. وإلى الصور الحاضرة بلون عمر الزمن (Sepia) تكثر الصور الملونة بلون الغضة والملقطة في الفترات اللاحقة، حيث أصبح ارتياد الاستوديووات من شعائر العرس. حملت الصور المؤطرة توقيع من وقف وراء الكاميرات مغطياً رأسه بتلك القماش السوداء بعد أن اطمأن إلى تنفيذ أمره القاضي بالإبتسام وعدم الحركة لثوان قليلة سوف تتحول دهرماً.

فقط صورة «عروس بيت لحم» (تعود إلى بدايات التصوير الفوتوغرافي في فلسطين) فقدت (!)، حسب ادعاء المنظمين، قبل وصولها مع المجموعة إلى بياريتز، كأن قدرها أن تظل مشردة تائهة، فحرم زوار المعرض من مشاهدتها في نسختها الأصلية، للاستعاضة عنها بنسخة رقيقة أصر صاحب المجموعة على تعليقها.

من «المرأة في الشرق والغرب ١٩٠١-١٩٥٨»،

«بياريتز: أرض الصور»، ثالث «فوتو اسبانيا» و«لقاءات أزل الفوتوغرافية» ٢٠٠٢ يشق طريقه بين العديد من المهرجانات، وتؤكد أهميته بالنسبة لنا، لاستضافته، هذه السنة، مشاركات عربية لافتة، أولها معرض بعنوان «أعراس أيام زمان...» من مجموعة الحلبي حسين المدرس، والذي اختير ليكون رئيساً للجنة جائزة المهرجان الكبرى. تغطي المجموعة الفترة الممتدة منذ ولادة الفوتوغرافيا وحتى ستينات القرن العشرين، أعراس من فلسطين، سوريا، لبنان ودول عربية أخرى.

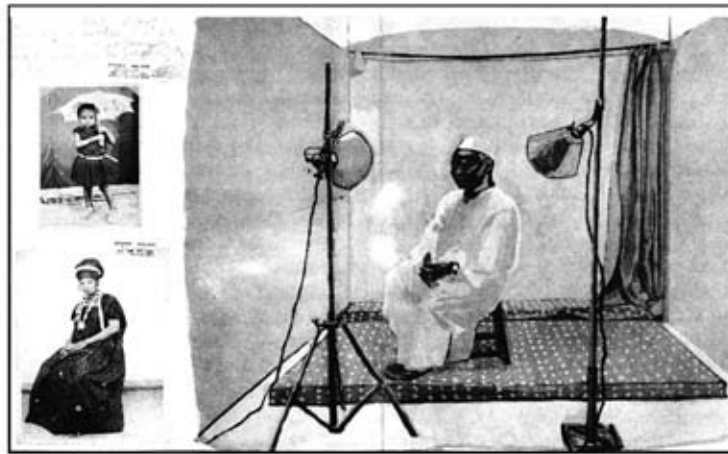
والمشاركة الثانية من الجزائر وتحديداً محنتها، موقعة من الجزائري عمر د. الذي اختار اغفال هويته. تحت عنوان «رحلات العشق» قدم مهرجان بياريتز مجموعة «أعراس أيام زمان في بلاد الشام ومصر وتركيا ١٨٧٥-١٩٦٦». عندها، يتحدث جامعها حسين المدرس في محطته البيروتية، عائداً من بياريتز، ومحضراً لمعارض قادمة: في فرنسا، وفي حلب، عن تاريخ التجارة فيها عبر الصورة الفوتوغرافية والوثيقة المدونة، وفي اللقاء الفوتوغرافي السنوي السادس لهذا العام في حلب أيضاً. وفي لبنان، مشاركا، بمناسبة الذكرى السنوية للشاعر جورج يعين في إهدن عبر

«بياريتز: أرض الصور،

اليوم العالم» - ٢٠٠٢

أعراس أيام زمان الفرحة

جوزف الحاج



• من دفاتر رحلات تيتوان لاملزو



من الجزائر ليشا



بعدهسة جاك، هنري لارتيف



أعراس

«بياريفز أرض الصور» تأسس في ١٩٩٧ واستمر بدعم مالي من القطاع الخاص، يعمل على إقامة «بيت الصورة والتصوير الفوتوغرافي» في نفس المدينة التي حضنته. التوجهات غير عنها مدير المهرجان كلود نوري: «لماذا مهرجان فوتوغرافي؟ لأن هذا الفن يشهد اليوم قمة ازدهاره وتآلفه. من الطبيعي إذا الكشف عن مواهب جديدة تشهد على الإنسان والطبيعة وتفتح آفاقاً جديدة...».

«... أن تبحث عن موقع وعن هوية للمهرجان في خضم هذا الموح العارم من التظاهرات المماثلة ليس بالأمر اليسير، خصوصاً في زمن تعاني منه مثيلاتها المعمرة من استهلاك الذات، فتتلهى بالبحث عن حلة جديدة. هذا ما نعمل على تجنبه، مع إيماننا بجدي النقد الذاتي. «أرض الصور...» مغامرة تجهد في خلق وإنجاح المعادلة بين الفوتوغرافيا الأكثر شعبية وتلك التي لا تناسب منطق «الجمهور الواسع»...».

نجاح المهرجان قد يكون، أيضاً، في ابتعاده عن الغرابة والمزاج، وتمكنه من استيعاب الميل والأهواء المختلفة، فاحتل سمعة عالمية رغم حداثة سنه.

النووي الرقم ٤، على أثر تسرب مواد مشعة لم تعرف حدوداً بعد استسلامها لمزاجية الرياح. ما عاد به بول فوسكو كاد أن يكون فضلاً حذف من رؤيا نورتية، أو أسطورة لم ينهم بارتكابها أي من آلهة الشر في زمن من الأزمان، ولم تجرؤ عليها «جينات» مجنونة في مختبرات «فرانكشتاين». معرض تجنبته المناقشات والطاويلات المستديرة المنعقدة مع المهرجان، لكن الأيدي تناقلته عبر كتاب جميع الصور ووثق لها.

أسماء عديدة صنعت هذا اللقاء الذي شهد نشاطات متوازية، منها عروض سينمائية، إحداهما من إخراج الصور الفوتوغرافي الفرنسي ريمون دو باردون. كما شهدت شوارع المدينة وجود خمس آلات تصوير (فوتوغرافية) للمصورين من قارات العالم الخمس راحت تلتقط بورترييات لأزواج من بياريفز.

وبينما كانت الجوائز تنتظر المشاركين أعلن عن موضوع مهرجان بياريفز ٢٠٠٣ المقبل وعنوانه «المنفى». وفي مبادرة إلى دعم هذا النشاط قررت صحيفة محلية إجراء مسابقة فوتوغرافية حول «الرحيل».

تسريحات الشعر، الأزياء، الطبيعة والوجوه. إزاءها كلها يطرح لامازو، إلى نظرة عالم الأجناس البشرية، نظرة الفنان الساخرة الحنون نحو عالم شاسع لا يضيق بالتجارب الشخصية.

سار على خطى الرحالة الحقيقيين الذين صنعوا أدب الرحلة بشوقهم إلى «الحكاية» التي اختطفتم. لكن الفوتوغرافيا طلعت، مع تيقن لامازو، من هوامش دفاتره لتثبت بالبصر ما لمسته أيديه.

موضوع فريد من نوعه صنعته كاميرا باتريك شوفيل الفوتوغرافية التي راقت على مدى أربع سنوات فريق المخرج الفرنسي جاك بيرين أثناء تصوير فيلمه الوثائقي الطويل «الشعب المهاجر» حول سرب طيور مهاجرة. كاميرا فوتوغرافية راقت إضاءة وفريق تصوير تدرّبوا جميعهم على فن الاقتراب من الطير ومداعبته وحتى الاعتناء به.

التحقيق الصحافي المصور كان هناك، بعدهسة بول فوسكو، مصور «ماغنوم» ومن طينة مؤسسيها، لم ينس «إرث تشيرنوبيل» (عنوان معرضه) الذي سببته حادثة انفجار المفاعل

١٩٩٨ مهتماً بسلوك النفس البشرية بمواجهة الأحداث، ما اعتبره التقاء سعيداً يكمن عنده سر نجاح أي صورة. هو أيضاً واجه هذا الواقع الذي اقتطعته مناظير الآلات الفوتوغرافية التي تمسك بحقيقة الحياة. عمر د. الحريص على كتم هويته، رصد مآسي الوطن من دون حذف أو تشويه أو مبالغة، مبتعداً عن التفتت والتلذذ بالعنف الذي أصاب الآخرين والمتفجر من بين قسامات الوجوه، وحتى تلك التي لم تبلغ قساماتها بعد، والتمتد على المواسم والأزمنة. طاف في وطنه نحواً من ٣٠ سنة باحثاً عن الرعب المنحوت في صورة السودان والبيضاء. الفوتوغرافيا ليست مهنته، كما يقول «إنها شكل من أشكال العشق المتحد بالمهوية».

تيتوان لامازو، مصور. بحار لم يجد متسعاً لجميع صور تجواله الدائم على سطح هذا الكوكب الأزرق، إلا على صفحات دفتر يوميات فنرها (الصور) بين مدوناته ورسوماته المتألفة مع بعضها البعض، والتي تستحق التوضيح. منها تنبثق المغامرة والاكتشاف، ولها الاعتراف بأن كل ما وجد ما بين الأرض والسماء وخلف المحيطات يستحق الوصف: سفوف القرميد، قطع الأثاث الغربية، مراكب الصيد،



موسيقيون من سوريا



المهاجر. وياك بيرين